

المحاضرة الأولى: مقدمة في البحث العلمي

تمهيد: تتميز الأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بأنها تتأثر بعدة عوامل، هذه الأخيرة يكون لها تأثير على نتائج الأبحاث مثل نموذج البحث أو الضغط الاجتماعي للحصول على نتائج مرغوب فيها. تعريف البحث العلمي: لغة يتكون مصطلح البحث العلمي من كلمتين هما: البحث وعلمي. البحث: من الفعل الماضي بحث ومعناه اكتشف، سأل، تتبع، تحرى، تقصى، حاول، طلب. العلمي: كلمة منسوبة إلى العلم وهو يعني المعرفة والدراية والإدراك للحقائق، ومعناه المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والتجريب.

تعريف البحث العلمي: اصطلاحاً:

1/ هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة، تسمى موضوع البحث. وذلك باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة أو نتائج صالحة لتعميمها على المشكلات.

2/ البحث العلمي هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحير.

3/ ويعني البحث العلمي تقصي أو تفحص دقيق من أجل اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها.

مفاهيم متعلقة بالبحث العلمي:

المنهجية: حسب الكلمة اليونانية (Méthodologie) ويُعنى بها علم المناهج، وهو علم يبحث في طرائق البحث العلمي ودراساتها وكيفية استخدامها.

وهو أيضاً الطريق التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود. وتعني مجموعة من الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء لضبط قواعد وطرق البحث العلمي وصياغتها صياغة إجرائية تُيسر استخدامها.

المنهج والموضوع: المنهج هو المسلك أو الطريق الذي ينتهجه الباحث لحل مشكلة أو لمعالجة موضوع ما.

المنهج والبحث: المنهج هو طريق يستعين به الباحث للوصول إلى معرفة المشكلة التي يدرسها، أما البحث فهو نشاط أوسع ويعني التقصي الدقيق والتعمق لحل المشكلة. وكذلك البحث قد يستخدم أكثر من منهج، والبحث قد يصل إلى نتائج بينما المنهج هو فقط طريق مساعد.

المنهج والطريقة: المنهج هو المسلك الذي يختاره الباحث لبلوغ غايته، الطريقة تتعلق بأدوات ووسائل جمع البيانات التي يستخدمها الباحث مثل الاستبيان أو المقابلة.

أهمية البحث العلمي:

- يفتح آفاقا واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة في شتى العلوم.
- البحث العلمي هو الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء.
- يسمح البحث العلمي بفهم الماضي بطريقة جديدة في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل.

أنواع البحوث العلمية:

- من حيث طبيعتها: تنقسم إلى بحث نظري وبحث تطبيقي.
- من حيث الاستعمال: تنقسم إلى مقال، مشروع تخرج، رسالة، أطروحة.
- من حيث المنهج المعتمد فيها: تنقسم إلى بحوث استكشافية، بحوث تاريخية، بحوث وصفية، بحوث تجريبية.....
- من حيث طبيعة البيانات: بحوث كمية، بحوث كيفية.

دوافع البحث العلمي:

- الرغبة في خدمة المجتمع.
- الرغبة التعرف على الجديد والمجهول.
- مواجهة التحدي لحل مسائل غير محلولة.
- الشك في نتائج الدراسات السابقة.
- المتعة العقلية في إنجاز عمل أو إبداع.
- الرغبة في الحصول على درجة علمية أو جائزة مالية.
- خصائص الباحث: ينبغي أن يتصف الباحث بالخصائص التالية:
- الإلمام الكافي بمنهجية البحث العلمي وطرق إقامة الفروض العلمية.
- الصبر والمثابرة والتحلي بالروح العلمية والموضوعية وعدم التحيز.
- تقبل النصائح والملاحظات والنقد.
- الأمانة العلمية والتيقظ والتنبيه من أجل التوصل إلى نتائج جيدة.

خصائص البحث العلمي:

من أهم سمات البحث العلمي:

* **الموضوعية:** تتحقق بتطبيق الوسائل العلمية على البحث واستخدام المادة واستقراءها ومعالجتها بالتنقيب والتحليل للوصول إلى الحقيقة المنزهة عن النزعات الذاتية أو الشخصية. بمعنى آخر تعني الموضوعية عدم التحيز مسبقاً لأفكار أو أشخاص معينين، ذلك أن الهدف من البحث هو الكشف عن الحقيقة كما هي.

* **التكرار والتعميم (الثبات):** ونعني بذلك إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تمّ اتباع نفس المنهج العلمي وفي نفس الظروف والشروط الموضوعية والشكلية.

* **التراكم:** أي أن الباحث يستفيد ممن سبقه من الباحثين (فالباحث العلمي لا يبدأ من العدم).

* **التنظيم:** فالباحث العلمي الأكاديمي يقوم على الاستخدام المنهجي لأساليب وإجراءات محدّدة للحصول على معلومات أو لكشف علاقات بين متغيرات ما في المجتمع. بمعنى آخر تُعتبر المعرفة العلمية معرفة مُنظمة تخضع لضوابط وأسس منهجية لا نستطيع الوصول إليها دون اتباع هذه الأسس والتقيد بها.

* **إمكانية التعميم:** إذ يمكن تعميم النتائج المستخرجة من ظاهرة على الظواهر المتشابهة لها أو المشاكل المماثلة (استخدامها في تفسير حالات مُشابهة).

* **الصّدق:** فينبغي أن تتميز القضية العلمية بصدقها حتّى تُصبح أساساً يُمكن التنبؤ به.

* **الاتّصال:** حيث تبدأ البحوث الجديدة من حيث انتهت البحوث القديمة. بمعنى آخر، فإن البحث متوارث بين الأجيال حيث أن نتائجه تُناقش جيلاً بعد جيل.

* **المنهجية:** نسبة إلى المنهج، وهو طريقة تنظيم المعلومات بحيث يكون عرضها عرضاً منطقيّاً سليماً متدرّجاً من السهل إلى الصّعب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن المسلّمات إلى الخلافات.

* **المرونة:** فالباحث العلمي وسيلة لحل مشاكل الحياة بجوانبها المختلفة.

يُضاف إلى ذلك كونه:

- محرّك لكلّ الابتكارات،
- متحرّك بسرعة عالية (فمجاله في حركية مستمرة، فكل يوم هناك جديد)،
- متحرّك نحو هدف (البحث عن حلٍ لمشكلة)،

- مبني على فرضية،
- موثوق به (أي أن نتائجه مقبولة)،
- عالمي (النتائج قد يستخدمها كل العالم)،
- مجاله واسع (يمتد ليشمل جميع التخصصات)،

أخلاقيات البحث العلمي: يُقصد بأخلاقيات البحث العلمي تلك الضوابط التي يجب على الباحث أن يلتزم بها والقوانين التي ينبغي عليه أن يتبعها أثناء البحث.

ب. ما الذي تتضمنه تلك الأخلاقيات:

* **الأمانة:** الأمانة في نقل المعلومات، الأمانة في كتابة النتائج، الأمانة في وصف الطرق المستخدمة بالإضافة إلى الأمانة في وصف وتحليل البيانات والنتائج.

* **الحيادية:** الحيادية تعني ألا يكون للباحث أي انحياز، لا عند عرضه لبحثه، ولا عند تقييمه لأبحاث الآخرين. فعلى سبيل المثال، تغيير الباحث لخطوة أو مجموعة من الخطوات أثناء قيامه بتجربة ما - دون الإشارة لذلك - يهدف الوصول لنتائج ما تبدو أكثر قبولاً، يعني انحياز الباحث وعدم التزامه الحيادية أثناء عرض خطوات التجربة.

* **الحرص:** فيتعين على الباحث أن يلتزم بتسجيل ما يقوم به للحصول على تلك النتائج، وأن يتأكد من أن المعلومات المجمعة والاستراتيجية التي اعتمد عليها في تصميم التجربة، ستكون متاحة ومذكورة في بحثه، فيتمكّن الآخرون بذلك من استخدامها إذا ما أرادوها لغرض آخر، دون إضاعة وقت في ذلك.

* **احترام الملكية الفكرية:** فعلى سبيل المثال؛

1. لا يمكن لشخص أو مؤسسة استغلال براءة اختراع لمنتج دون الرجوع إلى صاحبها.
2. يجب أن تُشير للأبحاث التي اقتبست منها في بحثك.
3. لو أنك ممن يقومون بمراجعة الأبحاث، ووجدت أثناء المراجعة نتائج ومعلومات لم تُنشر بعد فلا يُمكن لك أن تستخدم أيًا منها دون الرجوع للمالكها أولاً.
4. إسداء الشكر لمن استفدت منه في أبحاثك.

5. أفكار الباحثين وكتابتهم ملكية فكرية لهم، لا يمكنك استخدامها إلا بشروط، والتعدي عليها يعدّ سرقة أدبيّة.

* السريّة: أي حماية هويّة أسماء المشاركين في البحث.

* الخصوصية: إذا كانت البيانات سرّية وحسّاسة.

* الموافقة: على الباحث أن يتأكّد من الحصول على موافقة المشاركين (موافقة خطيّة) في البحث قبل أن يبدأ بأيّ عمل بحثي ميداني.

خطوات البحث العلمي: تتمثل في:

- 1/ اختيار مشكلة البحث وصياغة الإشكالية.
- 2/ الاطلاع على المراجع العلمية وجمع المعلومات المتصلة بالمشكلة
- 3/ فرض الفروض العلمية المناسبة.
- 4/ جمع المعلومات الميدانية.
- 5/ تحليل المعلومات الميدانية وتفسيرها.
- 6/ التوصل إلى النتائج.
- 7/ كتابة تقرير البحث.